معهد الدين القيم

باشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

قطر الندى

لأبي حذيفة محمود الشيخ

حفظه الله

المستوى الثالث **الدرس رقم (٥)**

التاريخ: الاثنين ١٦ / ذو القعدة/١٤٤١هـ ٠٦ /حزيران/٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أيها الإخوة -بارك الله فيكم- هذا المجلس الخامس من مجالس شرح "قطر الندى وبل الصدى" لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري -عليه رحمة الله-.

تكلَّمنا في الدرس الماضي عن باب الأفعال، وبقي القسم الثالث من أقسام الكلام أو أقسام الكلمة وهو الحرف، قال المؤلف رحمه الله:

"وأما الحرفُ: فيعرف بأن لا يقبل شيئًا من علامات الاسم والفعل، نحو: "هل وبل". وليس منه "مهما وإذ ما"، بل "ما المصدريةُ ولما الرابطةُ" في الأصح".

الحرف كلِمة دلَّت على معنى في غيرها، علامتها عدمية، أي: لا تقبل علامة، لا علامة الاسم ولا علامة الفعل، (**نحو: "هل وبل"**) قال رحمه الله: (**وليس منه "مهما**) أي: ليس من باب الحرف "مهما"، (وإذ ما) ليس من باب الحرف "إذ ما" (**بل "ما المصدريةُ ولما الرابطةُ" في الأصح"**) هذه الأربعة التي ذكرها المؤلِّف فيها خلافٌ معروفٌ عند النحويين: "مهما، وإذ ما، وما المصدرية، ولما الرابطة".

أمَّا "مهما" فالجمهور على أنها اسم، وهذا ما ذهب إليه المؤلف، وذهب بعض النحويين -وهذا الكلام منسوبٌ إلى السهيلي وابن يسعون- ذهبا إلى أنَّ "مهما" حرفٌ واستدلوا بأشياء، واستدل الجمهور بأشياء، أهمها حقيقةً قوله تعالى: ﴿**مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ**﴾ **[الأعراف: ١٣٢]**؛ "بِهِ" هذه متعلِّق، والمتعلِّق لا يتعلق بحرفٍ، علمًا بأنَّ "به" متعلقة بـ "مهما" فلو كانت "مهما" حرفًا لما تعلَّق بها الجار والمجرور "بِهِ" ﴿**مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ**﴾؛ بِهِ هذه متعلقة؛ فهذا دليلٌ قويٌ على أنَّ "مهما" اسمٌ وليس حرفًا، وردَّ الجمهور على من ذهب إلى حرفية مهما، وجاوبوا على استدلالاتهم.

أمَّا "ما المصدرية" قبل أن نتكلم عن "ما" عندنا "إذ ما"، "إذ ما" كذلك ذهب سيبويه إلى أنها حرف بمنزلة "إن" الشرطية، فإذا قلت "إذ ما تقم أقم" أي: كأنك تقول: "إن تقم أقم"، وذهب المبرد وابن السرَّاج والفارسي، إلى أنَّ "إذ ما" ظرف زمان، أي: "مهما تقم أقم"، واحتجوا كذلك بأشياء؛ ولكن ذهب المؤلف إلى أن "إذ ما" في أصلها جاءت اسمًا فلا تتغير بعد دخول "إذ" وهذه سنتكلم عنها إن شاء الله تعالى في باب الجوازم، جوازم الفعل المضارع؛ فهذه من الجوازم تستخدم في الشعر خاصة.

على كل حال، هُنا مسألة مُهمة، يعني كطالب علم قد لا تحتاج كثيرًا إلى هذه الإشكالات، أو هذه الخلافات، فلو رجَّحت شيئًا من هذه الأشياء، طالما أنك لست متخصص نحوٍ، فلو رجَّحت أحد هذه الأشياء ومشيت عليه، لن يختلف الأمر كثيرًا عليك، والله تعالى أعلم.

يبقى عندنا "ما المصدرية، ولما الرابطة"؛ "ما المصدرية" حرف، وهذا هو الصحيح إن شاء الله تعالى، وهي التي تُسبك مع الفعل فتُعطي مصدرًا؛ كما قال تعالى: ﴿**وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ**﴾ **[آل عمران:١١٨]**؛ أي: ودُّوا عنتكم، ما عنتم: ما حرف مصدري، كأنك تقول: أن، عنتم: فعل ماضٍ وفيه الفاعل، والمصدر المؤول من ما وعنتم بمعنى عنتكم، أي ودوا عنتكم؛ فهذه حرفٌ، وهذا ما ذهب إليه سيبويه، وهو الصحيح إن شاء الله تعالى، وذهب الأخفش وابن السراج، إلى أنها اسم بمنزلة الذي، أي: كأنها اسمٌ موصول، والأقرب حقيقةً أن تكون مصدرية.

يبقى عندنا "لما الرابطة"، لما.. هذه لها ثلاث صور:

إما أن تكون نافية: بمنزلة لم النافية حرف جزمٍ ونفيٍ وقلب، لما.. كذلك حرف جزمٍ ونفيٍ وقلب، هذه الصورة الأولى.

الصورة الثانية: أن تكون إيجابية بمعنى إلَّا.

والصورة الثالثة: أن تكون رابطة لوجود شيءٍ بوجود غيره.

بالنسبة للصورة الأولى: وهي لما عندما تكون نافية بمنزلة "لم" كقوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ**﴾ **[عبس:٢٣]**؛ لما: حرف نفيٍ وقلبٍ وجزم، لا محل له من الإعراب، يقضِ: فعل مضارع مجزوم بـ لما وعلامة جزمه حذف حرف العلة، دلت حركة الكسر عليهِ، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، ما أمرهَ، ما: حرف مصدريٍ لا محل له من الإعراب، أمره: فعل ماضٍ، وفاعل مستتر، والهاء مفعول به، ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والمصدر المؤول من ما وأمره أي: لما يقضِ أمْره.

الشاهد: لما هذه بمنزلة "لم" لكن هنالك فوارق طبعًا بين لما ولم؛ مثلًا: تأتي لم بمعنى النفي المطلق، تقول: لم يحضر محمدٌ، لم يحضر نفيت حضور محمد وانتهينا، لو قلت: لما يحضر محمدٌ، هُنا نفيت حضوره مع إمكانية حضوره، نعم نفيت ولكن قد تنتظر حضوره، لما يأتي، ولكنه سيأتي، واضح؟ هذه الفرق بين لم ولما.

كذلك من فروقات لم ولما، لا ينتهي الكلام بـ لم في الشعر، لكن ينتهي الكلام بـ لما في الشعر خاصة، يعني يُمكن وقد وجد في الشعر نهاية بيت شعرٍ بـ لما، لكن لا تستطيع أن تنهي نهاية بيت شعري بـ لم، وهنالك فوارق أخرى ذكرها العلماء، على كل حال هذه النافية لما بمنزلة النافية، ليس الكلام عليها، هذه باتفاق بحرف.

الصورة الثانية لـ لما وهي الإيجابية، الأولى لما النفيية أو المنفية أو النافية، والصورة الثانية: الإيجابية التي بمنزلة إلَّا، كقولك: عزمت عليك لما فعلت كذا، أي: إلَّا فعلت كذا، بمنزلة إلَّا، وهذه كذلك حرفٌ باتفاق.

الصورة الخلافية في الصورة الثالثة، وهي لما عندما تكون رابطة لوجود شيء بوجود غيره، تقول: "لما جاءني أكرمته" فهنالك من ذهب إلى أنها ظرف، وهنالك من ذهب إلى أنها حرف، ولكن الذي ذهب إلى أنها ظرف كلامه ضعيف رد عليه العلماء في أشياء قد يطول الأمر في ذكرها الآن والله تعالى أعلم.

على كل حال المسألة فيها خلاف، ولكن وجودها ظرف لا ينفع؛ لأنك تستطيع أن تقول: لما جاءني أمس أكرمته اليوم، فكيف تدخل ظرف على هذا الظرف، ففيه مشكلة؛ لذلك على كل حال، لما هذه الرابطة تأتي على أنها حرف.

باختصار ومن باب التسهيل: لما على جميع حالاتها حرفٌ؛ إنما اتفقوا في الصورة الأولى والثانية سواءً كانت نافية أو كانت إيجابية، واختلفوا في لما التي تُسمَّى بـ لما الرابطة.

بالمناسبة: الحروف دائمًا مبنية، لذلك قال المؤلف رحمه الله: "**وجميع الحروف مبنيةٌ**" مبنية لا تحتاج إلى إعراب، نحن لماذا نحتاج في الكلمات أن تكون معربة؟ لتميزها عن غيرها في أشياء، لكن الحرف يميزه معناه، مثلًا عندنا "مِن" حرف جر، قد تكون زائدة حسب معناها في الجُملة، قد تأتي تفيد التبعيض "أعطني من ما أعطاك الله"، قد تأتي تفيد البداية أو الابتداء "ذهبت من بغداد إلى عدن مثلًا" فالمعنى لوحده يكفي في تمييز الحرف؛ لذلك جاءت كلها مبنية.

قال المؤلف رحمه الله: (**والكلام: لفظ مفيد**) في بداية الكتاب ذكر المؤلِّف تعريف الكلِمة وقال: الكلمة قولٌ مُفرد، ثم الآن انتقل إلى تعريف الكلام، الذي ليس كتابةً ولا إشارةً عند النحويين؛ بل هو لفظٌ؛ لذلك قال: الكلام لفظٌ مفيد، واللفظُ: صوتٌ اشتمل على حروف، سواءً دلَّ على معنى "كزيد" أو لم يدل على معنى كـ ديز، ومفيد: أي: لا تحتاج إلى سماع المزيد حتى تستفيد منه، أعطيك كلامًا مفيدًا لك، تكتفي به وتفهم العبارة

من خلالها، أقول مثلًا: "محمدٌ الكتاب" تقول: هذا كلامٌ ليس مفيدًا، محمدٌ الكتاب، يعني يحسن بك أن تسألني: ماذا تقصد؟ رتِّب الكلام، هُنالك شيءٌ ناقص، لكن أقول لك مثلًا: محمدٌ أحضر الكتاب، أليس قد الكلام صار مفيدًا؟ بلى؛ هذا هو الكلام الذي يريده النحويون؛ أنْ يكون لفظًا بصوت، ومفيدًا يحسن السكوت عنده.

قال المؤلف رحمه الله: (**وأقل ائتلافه من اسمينِ ك "زيدٌ قائمٌ"، أو فعل واسم ك "قامَ زيدٌ"**) أقل ائتلاف الكلام من اسمين أو من فعلٍ واسم، هذا أقله لكن قد يتكوَّن الكلام المفيد من أكثر من ذلك، عدَّها ابن هشام في ست صور، يتألَّف منها الكلام.

أمَّا ائتلافه من اسمين "زيدٌ قائمٌ" زيدٌ اسم، قائمٌ اسم، زيدٌ مبتدأ وقائمٌ خبر، وأمَّا ائتلافه من فعلٍ واسم ك "قام زيدٌ" قام: فعل ماضٍ، زيدٌ: فاعل وهو اسم، هذا فعلٌ وذاك اسم، وهذا أقل ائتلاف الكلام، ولو نقرأ الصور الست التي ذكرها المؤلف في شرحه على القطر لكان جيدًا إن شاء الله تعالى، ففي هذا الذي فصَّل فيه المؤلف فائدة حقيقةً لذا نقرأه على عُجالة.

قال المؤلف رحمه الله: (**صُور تأليف الكلام ست: وذلك لأنه يتألَّف من اسمين –واحد– أو من فعلٍ واسم –اثنان– أو من جملتين –ثلاثة– أو من فعلٍ واسمين –أربعة– أو من فعلٍ وثلاثة أسماء –خمسة– أو من فعلٍ وأربعة أسماء –ستة–.**

أمَّا ائتلافه من اسمين فله أربع صور:

إحداها: أن يكونا مبتدأً وخبرا "زيدٌ قائمٌ".

الثانية: أن يكونا مبتدأً وفاعلًا سدَّ مسد الخبر.

نحو: (أقائمٌ الزيدان) أقائم.. اسم فاعل تذكرون أخذناه بالمتممة، لا بد أن يكون قبله نفيٌ أو استفهام، ثم اسم فاعل، بعده يأتي فاعلٌ سد مسد الخبر، تقول: قائمٌ هذه مبتدأ، وهذا اسم الفاعل يحتاج إلى ماذا تذكرون؟ اسم الفاعل يحتاج إلى فاعل، أين الخبر في الجملة؟ هذا الفاعل سد مسد الخبر، بخلاف

الصورة الثالثة: أن يكونا مبتدأً ونائبًا عن فاعل سد مسد الخبر، وهذا اسم المفعول "أمضروبٌ الزيدان") همزة الاستفهام، مضروبٌ: اسمٌ مفعول يحتاج إلى ماذا اسم المفعول؟ إلى نائب فاعل، اسم الفاعل يحتاج إلى فاعل، اسم المفعول يحتاج إلى نائب فاعل، أمضروب أو أضاربٌ كلاهما مبتدأ، والمبتدأ يحتاج إلى ماذا؟ إلى خبر، أين الخبر؟ لا يوجد، سدَّ مسده الفاعل في "أقائمٌ الزيدان" وسد مسده نائب الفاعل في "أمضروبٌ الزيدان"؛ لذلك تقول: الزيدان في "أمضروبٌ الزيدان"، الزيدان: نائب فاعل لاسم المفعول، وقد سد مسد الخبر للمبتدأ، هذه الصورة الثالثة.

(الرابعة: أن يكونا اسم فعلٍ وفاعله؛ مثل "هيهات العقيق") طبعًا اسم الفاعل أخذنا اسم الفاعل، قد يأتي اسم فاعل يدل على الماضي، أو اسم فاعل يدل على الأمر، لماذا لا يُقال: فاعل ويُقال: اسم فعل الماضي واسم فعل الأمر؟ اسم فعل الماضي لماذا لا يُقال: أنه ماضٍ؟ لأنه لا يقبل تاء التأنيث، طيب لماذا قيل: أنه فعل ماضٍ؟ لأنه يدل على الماضي، واسم فعل الأمر لماذا لا يُقال: فعل أمر؟ لأنه لا يقبل ياء المخاطبة مثل: صه، طيب لماذا قيل: اسم فعل أمرٍ؟ لأنه دل على الطلب، لأن فعل الأمر يدل على الطلب؛ من هُنا التشابه، ومن هناك الاختلاف، إذًا اسم الفعل الماضي يتشابه مع الفعل الماضي من وجه ويختلف معه من وجهٍ آخر، يتشابه معه من أنه يدل على الماضي، ويختلف معه بأنه لا يقبل تاء التأنيث.

اسم فعل الأمر يتشابه مع فعل الأمر من وجه، ويختلف معه من وجهٍ آخر، يتشابه مع فعل الأمر من أنه يدل على الطلب، ويختلف معه من أنه لا يقبل ياء المخاطبة.

هذه الصور الأربعة في ائتلاف الكلام من اسمين.

١- مبتدأ وخبر.

٢- مبتدأ وفاعل سد مسد الخبر.

٣- مبتدأ ونائب فاعل سد مسد الخبر.

٤- واسم فعل وفاعله.

وهذا واضح، تقول مثلًا: هيهات العقيق، هيهات: اسم فعل ماضٍ، العقيق: فاعل مرفوع، هذه الصورة الأولى أو الشكل الأول، أو الصورة الأولى التي يتألف منها الكلام من اسمين.

قال: (**ثانيًا: وأمَّا ائتلافه من فعلٍ واسم؛ فله صورتان: إحداهما: أن يكون الاسم فاعلًا؛ نحو: "قام زيدٌ"**) قام: فعلٌ، زيد: فاعل، فعلٌ وفاعل، فعلٌ واسم.

(**والثانية: أن يكون الاسم نائبًا عن الفاعل، نحو: "ضُرب زيدٌ"**) ضُرب: فعلٌ مبنيٍ للمجهول، لغير المعلوم، زيدٌ نائبٌ عن الفاعل.

(**ثالثًا: وأمَّا ائتلافه من الجملتين فله صورتان أيضًا: إحداهما: جُملة الشرط والجزاء؛ نحو: "إن قام زيدٌ قمتُ"، والثانية: "جُملتا القسم وجوابه" نحو: "أحلف بالله لزيدٌ قائمٌ"**).

نعرب؟ ما رأيكم تعالوا نُعرب.. أحلفُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل: ضمير مستتر تقديره: أنا، بالله: هذا الباء حرف جر متعلق بـ أحلف، ولفظ الجلالة

الله في محل جر بسبب حرف الجر، اللام في لزيدٌ واقعة في جواب القسم لاحظ هُنا "أحلف بالله" هذه جُملة القسم الأولى، ولها جواب لزيدٌ قائمٌ جواب القسم؛ لذلك يُقال: اللام هذه واقعة في جواب قسم، زيدٌ: مبتدأ، وقائمٌ: خبر.

قال: (**وأمَّا ائتلافه من فعلٍ واسمين؛ فنحو: "كان زيدٌ قائمًا"**) كان: فعل ماضٍ ناقص من أخوات كان، زيدٌ اسم كان مرفوع، قائمًا: خبر كان منصوب.

قال: (**خامسًا: وأمَّا ائتلافه من فعل وثلاثة أسماء، فنحو: "علمتُ زيدًا عمروًا فاضلًا"**) هذه ظننت وأخواتها، علمتُ: فعل ماضٍ وفاعل، زيدًا: مفعول به أول، عمروًا: مفعول به ثانٍ، فاضلًا: مفعول به ثالث.

قال: (**وأما ائتلافه من فعلٍ وأربعة أسماء فنحو: "أعلمتُ زيدًا عمروًا فاضلًا"**) أضفت الهمزة، همزة التعدية فضافت لي مفعولاً آخر، أعلمتُ فعلٌ وفاعل، زيدًا: مفعول به أول، عمروًا: مفعول به ثانٍ، فاضلًا: مفعول به ثالث، هذه صور تأليف الكلام الستة، وهذا واضح وجميل ومفيد إن شاء الله تعالى.

طيب نتوقف عند هذا القدر، وبهذا نكون قد انتهينا من الأفعال والأسماء والحروف، وكذلك الكلام وأقسام الكلام.

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.